الوحيُ إدراكٌ خاصٌّ فوق الحواسِّ والعَقل (بماذا يُدرِكُ النبيُّ الوحيَ؟)

د. حسن إبراهيم عمورة[1]

ملخّص

تتضمَّن هذه المقالةُ مقدِّمةً تُوضِّح حقيقةَ تلقِّي النبيِّ المعارفَ مباشرة من الله، دون عبور القَنوات الحسِّية أو العقلية البشرية العادية، ثم توضيحَ مفهوم الوحي بأنَّه إدراكٌ غيبيٌّ يَختلف عن الشُّعور الفكريِّ العادي، ومن ثَمَّ تناولَت خصائصَ الوحي بأنَّه باطنيٌّ وفوقَ - حسِّيٍّ، ويتَّسمُ بالرِّفعة والهدفيّة والخصوصية، ثم تعرَّضْنا لمفهوم الوحي من منظار فلسفيٍّ، والشُّبهات التي أُثيرَت حول وحي النُّبوة بطريقةٍ سانحة للتَّشكيك في ربّانيته وتَشويهِ سيرةِ وتراثِ النبيِّ، كما تعرَّضْنا للوحي من منظورٍ كلاميٍّ، وبيَّنّا حقيقةَ فكرة "الكلام الإلهي" عند مختلف الفرَق، ونظريّةَ المُتكلِّمينَ الجُدد، وبَيَّنّا أنَّ طبيعة الارتباط الوحيانيِّ بين الله والنبيِّ موهبةٌ إلهيّةٌ غيرُ قابلة للاكتساب، وتعرَّضْنا للفُروقات بين الوحي وبقية منابع المعرفة (الحسِّ، والعقل، والكشف والإلهام)، وتعرَّضْنا لأدلة الوحي العقلية والنَّقليّة والشَّواهد التاريخيّة التي تُثبتُ أنَّ الوحيَ ليس نتاجَ الحسّ أو العقل، وأنَّ النَّفسَ إنْ أعرضَتْ عن دواعي الطَّبيعة اتَّصلَت بالسَّعادة، وانعكسَ عليها القدسُ الإلهيُّ، ورأتْ آياتِ الله الكُبرى، فالوَحيُ النّازلُ تتلقّاهُ الرُّوحُ من غير مشاركة الحواسِّ الظَّاهرة ، ومن ثَمَّ خاتمة وبعض النَّتائج والتَّوصيات.

الكلمات المفتاحية: الوَحي، الحِسّ، العقل، النُّبوة، التَّجربة الدِّينية، الإدراك.

1 - باحث سوري، حاصل على دكتوراه الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي – جامعة طهران.

مقدِّمة

الوحيُ هو الأساس الأوَّلُ الذي يَقومُ عليه معنى النبوّة والرِّسالة؛ فالعقلُ عاجزٌ عن الوصول إلى حقائق هذا الكون التي تقع في طريق سلوك الإنسان إلى هدفه وتكامله النِّهائي، لأنَّ ذلك يَفوق محدوديّاته؛ فالإنسان يُشكِّل جزءًا من منظومة هذا الكون والوجود الذي خلقه الله تعالى، وهذا الهدف يَرجع إلى ذاتِ الإنسان لا إلى الله، وقدرةُ الإنسان محدودةٌ عن إدراكِ جميع الأدوات التي تَقع في طريق تحقيق هذا الهَدف، فالحكمةُ الإلهيّةُ تَقتضي توفيرَ وسائل الهداية للبَشر، ولا طريقَ للوصول إلى هذا الهدف إلا بالوحي، فبماذا يُدركُ النَّبيُّ هذا الوحيَ، بما أنَّ هذا النبيَّ هو كغيرِه من البَشر؟ وماهي الخصائصُ التي تُميِّزُه عن سائر البَشر؟

إنَّ الوحيَ عند الأنبياء شعورٌ خاصٌّ يُوجِدُه اللهُ بمَن اصطفاهُم لرسالتِه، وهذا الوحيُ فوقَ الحسِّ والعقلِ المَوجودَين بالأفراد العاديِّين، تتلقّاهُ نفسُه الكريمةُ بوَحيٍ من مَوجودٍ أعلى، فالوحيُ يُمثِّل نمطَ إدراكٍ فوقَ-طبيعيٍّ، يَحصل من خلاله النبيُّ على المعارف مباشرة من الله دون وساطة الحواسِّ أو العقل، لا يَنتج عن مُجرَّد ملاحظة أو تفكير أو استدلال عقليٍّ، وذلك ما يُميِّزُه عن أشكال المعرفة البشرية الأخرى كالإلهام أو الكشف أو الرُّؤى وغير ذلك...

أولًا: مفهوم الوَحي وخصائصه

1 - مفهوم الوحي

الوحيُ: هو إعلامٌ وإخبار من الله -تعالى- بما يُريد من عبادِه أن يَعملوا به ويأخذوا بقوانينه، ويكون هذا الوحيُ إما بإسماعِه للنبيِّ من غير واسطة، وإمّا بواسطةِ الملائكة، فالوحيُ هو الإدراك

الغيبيُّ المختلف عن الشُّعور الفكريِّ العادي، بمعنى أنَّ ما يَجدُه الإنسانُ من النَّتائج الفكرية، من طريق مقدِّماتِها العقلية، غيرُ ما يَجدُه من طريق الشُّعور النبويّ[1].

وعرَّفَه (السيِّد الصَّدر) قائلاً "الوحيُ عبارةٌ عن فكرة يُدركُها الإنسانُ، مَصحوبةٍ بالشُّعور الواضح بأنَّها مُلقاةٌ من طرفٍ أعلى مُنفصلٍ عن الذّاتِ الإنسانية، وشعورٍ آخرَ واضحٍ بالطَّريقة التي تمَّ فيها الإلقاء، مع وجودِ عنصر الغَيبِ والخفاء في هذه العمليّة، ولذا تُسمَّى بالوَحي."[2].

2 - خصاص الوَحي

أ - الباطنية (فوق الحسّية)

يتلقَّى الأنبياءُ الوحيَ عن طريق الباطن، قال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ¤ عَلَى قَلْبِكَ**﴾ [الشعراء: 193-194]، ويَظهَر من بعض حالات الوحي أنَّ حواسَّ النبيِّ كانَت تتعطَّلُ أثناء تنزُّله عليه، وكان يُصاب بغَشية، ومِن المُسلَّم به أنَّ الاتِّصال بين روح الإنسان والغيب لم يكن يَحصل عن طريق الحواسِّ، بل عن طريقٍ خفيٍّ وباطنيٍّ، وهذا يمَنح الوحيَ، كقوة مُحرِّكة للإنسان، بُعدًا داخليًّا؛ فكما في باطن النَّباتات قوّةٌ تُوجِّهُها نحو كمالها، فهذه السِّمةُ الدّاخليّة للوَحي هي كذلك قوّةٌ مُحرِّكةٌ باطنيًّا في الإنسان[3].

ب - السُّمو والرِّفعة

ما هو ثابتٌ بشأن وحي الأنبياء أنَّه لا يكون مُنبثقًا من ذات النبيّ، وإنَّما يتلقّاه من جهة أعلى، ليسَت من البشر ولا من عالم الطَّبيعة، كما لم يتمخَّض عن طريق التَّجربة: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [النجم: 5]، ويترتَّب على ذلك أنَّ الوحي النبويَّ ليس من قبيل الغرائز الفِطرية الموجودة في الحيوانات بلا تَعليم، وليس من قبيل الإلهامات التي تَحصل لبعض البشر، كما هو الحاصل مع بعض العلماء، فقد يُحِسُّ بعضُهم بالحركة والانبعاث، بيدَ أنَّه لا يَعرف مصدرَهما، أو أنَّه يَشعر

1 - الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج14، ص305.

2 - الحكيم: علوم القرآن، ص25.

3 - الشهيد مطهري: النبوة، ص148.

بانقِداحِ شيءٍ في ذهنِه دون أن يُحِسَّ باتِّصاله بمبدأٍ معين[1]، وإنمَّا هو معرفةٌ ذاتُ سموٍّ ورِفعة ليست موجودة تحتَ السَّماء الدُّنيا.

ج - اليَقينية

لا مجال للشكِّ في الوحي، لأنَّه لا يَعتمد على الحواسِّ، بل يَعتمد على الباطن المتَّصل بالله فهو يَقينيٌّ، ففي اللَّحظة التي يتلقَّى فيها النبيُّ ما يُلقى إليه، يَتنبَّه إلى أنَّه يَستمدُّه يَقينيًا من مصدرٍ علويٍّ خارجٍ عن نفسه، وتأسيسًا على قاعدة اللُّطف الإلهيِّ لا بدَّ من معرفة مرجعيّةٍ مُفسِّرة وهادِيةٍ للإنسان، معرفةٍ تكون بحدِّ ذاتِها حجّةً، وليست بحاجة إلى تفسيرٍ وتَصحيح من مصادر معرفيّة أخرى.

د - الهدفية

إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- عندما يُوحي إلى الأنبياء يُوحي إليهم في السِّياق العامِّ لاستخلاف البشر على الأرض، وهذا الاستخلافُ مقصودٌ به وصولُ الإنسان إلى أعلى درجات الكمال.

ثانيًا: تفسير الطَّابع الفريد للوَحي

1 - الوحي من منظور فلسفي

تعمَّدَت بعض التَّيارات الفكرية إثارةَ الشُّبهات حول وحي القرآن لخدمة أجنداتٍ مثل الترَّويج لفكرة صِراع الحضارات، وهذا النَّوع من الشُّبهات ليسَ جديدًا، بل هو أرثٌ تاريخيٌّ قديم منذ نزول القرآن الكريم وحتى عصرنا الحالي. ومن هذه الشُّبهات:

• **شُبهة النُّبوغ:** أي أنَّ ما أتى به النبيُّ ﷺ هو حصيلةُ نبوغٍ وعبقريّة بشرية، وهذه الشُّبهة وإن حاكَها المستشرقون بهذا الثَّوب الجديد، غيرَ أنَّ جذور هذا القول تمتدُّ إلى عصر ظهور الإسلام، حيث كان العرب الجاهليُّونَ، عندما يُحِسُّونَ بجاذبية القرآنِ وبلاغتِه[2]، كانوا يقولون: ﴿**بَلْ هُوَ**

1 - الشهيد مطهري: النبوة، ص.ص. 150-151.

2 - السبحاني: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج3 ، ص132.

شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِئَايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5].

ويُلاحَظ على هذه النَّظرية:

- يَقول (السيِّد الطباطبائي) إنَّ النبيَّ إنسانٌ مُتفكِّرٌ نابغٌ يَدعو قومَه إلى صلاح محيطهم الاجتماعي، والوحيُ هو انتعاش الأفكار الفاضلة في ذِهنه، لكنَّ الكتابَ السماويَّ هو مجموعُ هذه الأفكار الفاضلة المُنزَّهة عن التهوُّسات النَّفسانية والأغراض النَّفسانية الشَّخصية، والملائكةُ التي أخبر بها النبيُّ قوًى طبيعيّةٌ تُدبِّرُ أمورَ الطَّبيعة، أو قوًى نَفسانيّةٌ تَفيض كمالاتُ النُّفوسِ عليها[1].
- لو صحَّت هذه النَّظرية لم يبقَ من الاعتقاد بالغَيب إلا شيءٌ واحد هو الاعتقاد بوجود الخالق البارئ، وما سوى ذلك نتاجُ الفكر الإنسانيِّ الخاطِئ، ويُبنى على ذلك أنَّه لا يُمكنُ الإذعانُ بشيء مما أتى به الأنبياءُ من الأصول والمعارف، وهذا في الواقع إنكارٌ للدِّين.
- إنَّ قسمًا ممّا يقعُ فيه الوحيُ، ويُخبرُ به النبيُّ، الإنباءُ عن الحوادث المستقبليّة إنباءً قطعيًّا مُتحقِّقًا، فهل يَجرؤُ نابغةٌ من نوابغ المجتمع على الإنباء بخبرِ هزيمةِ جيوشِ دولةٍ عُظمى في مدّة لا تزيدُ عن تسعِ سنينَ: **﴿الم ¤ غُلِبَتِ الرُّومُ ¤ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ¤ فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [الروم: 1-4]؟

أ - شُبهة الوحي النَّفسي

يَزعم أصحابُ هذه الشُّبهة أنَّ الوحيَ هو إلهامٌ يَفيض من نفس النبيِّ المُوحى إليه لا من الخارج؛ ذلك أنَّ مَنازِعَ نفسه العالية، وسريرتَه الطَّاهرة، وقوّةَ إيمانه بالله، وتوجُّهَه في عبادته إلى إلهِه، وتركَ التقاليد والعبادات الوثنية، يكون في جملتها من التأثير ما يتجلَّى في ذهنه، أو يَحدث في عقله الباطن، من الرُّؤى والأحوال الرُّوحية، فيَتصوَّرُ ما يَعتقد وجودَه إرشادًا إلهيًّا نازلاً عليه من السماء دون واسطة، أو يتمثَّلُ له رجلٌ يُلقِّنُه ذلك، يَعتقد أنَّه مَلَكٌ من عالَم الغَيب، وقد يَسمعُه

1 - الطباطبائي: الميزان، ج1، ص.ص. 89-90.

يقول ذلك، ولكنَّه إنمَّا يَرى ويَسمع ما يَعتقِدُه في اليَقظة، كما يَرى ويَسمع مثلَ ذلك في منامه، الذي هو مظهرٌ من مظاهر الوحيِ عند جميع الأنبياء، وكلُّ ما يُخبرُ به النبيُّ على أنَّه كلامٌ أُلقي في رُوعِه، أو أنَّ مَلَكًا ألقاهُ على سمعه، فهو خبرٌ صادقٌ عندَه، كالمَعلومات التي جاءَتْه في هذا الوحيِ مُستمدّةً من اختلاطِه بأحبار اليَهود ورهبان النَّصارى في أسفاره[1].

ويُلاحَظ على هذه النَّظرية:

أنَّها تكرار لما جاء في مَقولات العرب الجاهليِّين في النُّبوة والوحي، من أنَّه نتاجُ الأحلام العَذبة التي كانت تُراوِدُ خاطِرَ النَّبيِّ، والقرآنُ يَردُّ مقولتَهم تلكَ، ويُركِّزُ على أنَّ الوحيَ أمرٌ واقعيٌّ يفيضُ من الله سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: 11].

2 - الوحي من منظور كلاميّ

أ - نظريّات المصدر الإلهيّ للوحي

- **نظريّة الكلام الحادث**

"الحادث" مصطلحٌ فلسفيٌّ استخدمَه المُتكلِّمون للتَّعبير عن كلِّ ما سوى الخالق، وكذلك للتَّعبير عن وجود الشَّيء بعد عَدَمه[2]، وقد كانت هذه النَّظريةُ إحدى النَّظريات اللُّغوية للوَحي، حيث تَعمل على تَحليل الوحي في ضوء الاتِّجاه اللُّغوي، وتَرى أنَّ النصَّ السَّماويَّ (القرآن) -الذي نزل على النبيِّ وَحيًا من الله- كلامٌ حادثٌ ومَخلوق ومركَّب من المعاني والألفاظ (الأصوات والحروف)، أي أنَّ الكلامَ -طبقًا لهذه النَّظرية- قائمٌ بذات الله تعالى، وليس صفةً ذاتية، بل هو من صفات الفعل الإلهيِّ، ومن هنا فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- يَخلق هذا الكلامَ، أي الأصوات والحروف المُعبِّرة عن المعاني، في وجودٍ أو بُعدٍ آخر، من قبيل: "عالَم الواقع ونَفس الأمر"، أو "اللَّوح المحفوظ" أو "جبرائيل" أو "النبي". وفي هذا الرَّأي عندما يُقال: "إنَّ الله قد أوحى إلى النبيِّ" فهذا يَعني أنَّ اللهَ قد خلقَ وأوجدَ الكلامَ المُركَّبَ من اللَّفظ والمَعنى في نفسِ النبيِّ ووجودِه.

1 - جعفر السبحاني: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج3، ص.ص. 136 - 137.

2 - علي الجرجاني: التعريفات، ص82.

قال (القاضي عبد الجبّار): حقيقةُ الكلام أنَّه الحروفُ المَنظومةُ والأصوات المُقطَّعة (بمعنى أن يكون الله متكلِّمًا لكي يتمكَّنَ من إيجاد الكلام)[1]، وتبنَّت الإماميّةُ، وعلى رأسهم (الشَّيخ الطوسي)، القولَ أنَّ كونَه -تعالى- مُتكلِّمًا لا يكون إلا بكلامٍ مُحدَث، وقالوا بأنَّ كلامَه -تعالى- يجبُ أن يُوصَفَ بما سمَّاهُ به هو -تعالى- بكونه مُحدَثًا، وذلك في دلالة قولِه تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنبياء: 2][2].

ورد عن الإمام عليٍّ (ع) في وصف كلامِ الله سبحانَه: يَقولُ لما أرادَ كونَه: كُنْ، فيكونُ، لا بصَوتٍ يَقرَعُ، ولا بنداءٍ يُسمَعُ. وإنَّما كلامُه سبحانَه فِعلٌ منهُ أنشأَهُ ومَثَّلَهُ، لم يَكُنْ من قبلِ ذلكَ كائنًا، ولو كانَ قَديمًا لكانَ إلهًا ثانيًا[3]، وقد وصفَ القرآنُ الكريم اللهَ بصفة التكلُّم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا**﴾ [الشورى: 51]، وقوله: ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: 164].

ب- نظريّة الكلام النَّفسيّ واللَّفظيّ

بيَّنَ هذه النَّظريّةَ الكُلّابيةُ والحنابلةُ من أصحاب الحديث والأشاعرةُ. إنَّهم يُفسِّرون النصَّ السماويَّ للقرآن بكلام الله. وقد أقام أساسَ هذه النَّظريةَ أصحابُ الحديث، واعتبرُوا القرآنَ وكلامَ الله قديمًا وغيرَ مَخلوق، بل كان أصحابُ الحديث يرَوْن حتى الخطَّ ونسخةَ القرآن المَقروءة والمَلفوظة قديمتَينِ لهما صفةُ القِدَم وغيرَ مخلوقتَينِ أيضًا[4]، كما كان للحنابلة من أهل السنَّة مثلُ هذا الرَّأي في مورد كلامِ الله والقرآن الكريم؛ قال (أحمد بن حنبل): "إنَّ القرآنَ كلامُ الله ليسَ مَخلوقًا؛ فمَنْ قال: إنَّ القرآنَ مخلوقٌ فهو كافرٌ مَطرودٌ؛ ومَنْ قال: إنَّ القرآنَ كلامُ الله تعالى وتَوقَّف، ولم يقُلْ: إنَّه مخلوقٌ أو غيرُ مخلوق، فهو أخبَثُ من الأوَّل؛ ومَنْ قال: إنَّ ألفاظَنا في تلاوة القرآن مَخلوقةٌ، والقرآنُ كلامُ الله، فهو مَطرودٌ أيضًا؛ وكلُّ مَنْ لم يُكفِّرْ هؤلاء فهو مِثلُهُم"[5].

---

1 - القاضي عبد الجبار المعتزلي: شرح الأصول الخمسة، ص528.

2 - الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ص263.

3 - الشريف الرضي: نهج البلاغة، ص210.

4 - أبو الحسن الأشعري: الإبانة، ج21 ، ص76.

5 - أحمد بن حنبل: السنن، ص49.

وقد ذهب الأشاعرةُ إلى القول بأنَّ الوحيَ وكلامَ الله (القرآن) قديمٌ وغيرُ مخلوق، وقال (أبو الحسن الأشعري): "إنَّ كلام الله غيرُ مخلوق، وإنَّ مَنْ قال بخَلق القرآن فهو كافرٌ"، وقال (القوشجي) في "شرح التَّجريد" في مورد الكلام النَّفسي والكلام اللَّفظي [ما معناه]: إنَّ الذي يُبيِّنُ صيغةَ الأمر أو النَّهي أو النِّداء أو الإخبار أو الاستخبار أو غير ذلك يجدُ في دخيلته ونفسه معنًى يُعبِّر عنه بالألفاظ. إنَّ هذه الألفاظ المُعبِّرة تُسمَّى كلامًا حسّيًا، والمَعنى الذي يتمُّ العثورُ عليه في الدَّخيلة والنَّفس، والذي تُعبِّرُ عنه الألفاظُ المذكورةُ، ووجودُها دائر مدارَ حياة النَّفس، ولا تَختلف باختلاف العبارات بحسب الأوضاع والمصطلحات، ويَقصد المتكلِّم إيصالَه إلى السَّامع، يُسمّى بالكلام النَّفسي[1].

ثالثًا: نظرياتٌ في بشريّة الوَحْي

1 - نظريّة الوَحْي أو الشُّعور الخاصّ (كلام تقليدي)

إنَّ نظريّةَ الوَحْي أو الشُّعور الخاصِّ، التي ذكرَها (محمد حسين الطباطبائي) بعنوان "الشُّعور الخفيّ"[2]، عبارة عن نَظريةٍ تَنظر إلى البُعْد غير اللُّغوي من طبيعة الوَحي، وتُركِّز بحثَها على محورَي طبيعة الارتباط الوَحياني لله والنبيِّ وشعور النبيِّ الخاصّ، وتَرى هذه النَّظريةُ أنَّ ماهيّةَ الوحي عبارةٌ عن التَّفهيم السَّريع والخفيِّ لسلسلةٍ من الحقائق والمعارف والآراء الفكرية والتَّعاليم السُّلوكية المتناسبة مع العصر من قِبَل الله للمُنتجَبينَ من البشر (الأنبياء)، حيث تَحصل من طريقٍ آخر غير الطَّريق العادي للمَعرفة من قبيل: التَّجربة والعَقل والشُّهود العرفاني، أي من طريق شعور مُستقلٍّ وخاصٍّ بالنبيِّ، وتقول: إنَّ الله يُبلِغُ خطابَه إلى الأنبياء من طريق شعور خاصٍّ.

ومن بين العلماء المتقدِّمينَ في علم الكلام، الذين ارتضَوا هذه النَّظريةَ، يمُكِنُ الإشارةُ إلى: (الكِندي) المتكلِّم والفيلسوف (ت 256هـ)[3]، و(محمد بن النعمان) المعروف بـ(الشَّيخ المفيد)

1 - القوشجي: شرح التجريد على كشف المراد في شرح الاعتقاد، ص420.
2 - انظر: محمد حسين الطباطبائي: الوحي أو الشعور الخفي.
3 - الشيخ المفيد: أوائل المقالات، ج4، ص.ص. 11-13.

(413هـ)[1] و(أبي حامد محمد الغزالي) (505هـ)[2]، والسيِّد الشَّريف (علي بن محمد الجرجاني) (816هـ)[3].

ومن بين العلماء المتأخِّرين الذين قالوا بهذه النَّظرية في الوَحي يمُكِنُنا ذِكرُ: (محمد عبده)[4]، و(محمد رشيد رضا) [5]، و(محمد حسين الذَّهبي)[6] و(محمد حسين الطباطبائي)[7] الذي قال إنَّ الوحيَ كانت تتلقّاهُ نفسُه الكريمةُ من غير مشاركة الحواسِّ الظَّاهرة، فكان يَسمع ويَرى لا بِهذه، و(مرتضى مطهَّري)[8].

إنَّ المُستفادَ من أقوال هؤلاء العلماء في تَعريف الوَحي هو أنَّهم يَعتبرونَ "طبيعة الارتباط الوحيانيِّ بين الله والنبيّ" موهبةً إلهيّةً غيرَ قابلةٍ للاكتساب.

2 - التجربة الدِّينية (كلام جديد)

إنَّ نظريّة التَّجربة الدِّينية للوَحْي في الكلام الإسلاميِّ ظهرَت بوَصفها صدًى للتَّجربة الدِّينية للوَحي في الكلام المسيحي، بَيْدَ أنَّ السَّبب الجوهريَّ في طرح نظرية التَّجربة الدِّينية في الكلام الإسلامي إنمَّا يَكمُن في حلِّ مشكلة ثبات الوَحي وتغيُّر المعارف البشرية في إطار الزَّمان والمكان؛ إذ لا وُجود لمشكلةِ اختلاف النُّصوص المُقدَّسة وانتسابها إلى الله في مَورد القرآن.

كما أنَّ العلاقةَ بين العلم والدِّين، وإنْ كانَت مطروحةً في الإسلام، ولكنَّها ليسَت مشكلةً؛ وذلك لأنَّ جوهرَ وذاتَ الدِّين الإسلامي مُتناغمةٌ مع العلوم، بَيْدَ أنَّ حلَّ مشكلة ثبات الوحي

1 - الشيخ المفيد: أوائل المقالات، ج4، ص.ص. 11-13.
2 - محمد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص107.
3 - الجرجاني: شرح المواقف ج2، ص217.
4 - محمد عبده: رسالة التوحيد، ص34.
5 - انظر: محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي.
6 - محمد حسين الذهبي: الوحي والقرآن، ص 10.
7 - محمد حسين الطباطبائي: الوحي أو الشعور الخفي، ص.ص. 157–158.
8 - مرتضى المطهري: ختم النبوة، ص.ص. 3-4.

وتحوُّل المعارف البشرية في بُعْد الزَّمان والمكان أصبحَت مُؤثِّرةً في طرح نظريّة التَّجربة الدِّينية للوَحي في الكلام الإسلامي.

وعلى أيِّ حال فإنَّ الدَّافع الأصليَّ في بيان هذه النَّظريةِ هو الزَّعمُ القائل بأنَّ الجمعَ بين ثبات الوحي وتحوُّل المعارف البشرية لا يُمكِنُ حلُّه إلاّ بهذه الطَّريقة[1]؛ بمعنى أنَّه من حيث كانَت جميعُ الأديان السَّماوية تَنبثق من مصدرٍ واحدٍ فإنَّه يَجب ألاّ يكون هناك اختلافٌ في مضامينها.

فالأمر الثَّابت لا يكون من مقولةِ اللَّفظ، وإنَّما هو من مقولة المَعنى، وحقيقةٌ شاهدَها جميعُ الأنبياء من خلال التَّجربة الدِّينية، وإنَّ كلَّ نبيٍّ قد تحدَّث عن تجربتِه الدِّينية بالنَّظر إلى المَحدوديات الأربع، أي: المحدودية التّاريخية، واللُّغوية، والاجتماعية، والجسمانية، وكذلك فرضياته السّابقة أيضًا.

إنَّ هذه المَحدوديات الأربعة والفرضيات المُسبقة تَعمل دائمًا على إخفاء تلك الحقيقة الكامنة والوحي (الإلهي)، وإنَّ كلَّ تعبيرٍ يُواجِه الانهيارَ تارةً، وتارةً يُواجه سوءَ التَّعبير، ويُواجهُ الوَهْمَ والخيالَ حينًا، ويُواجِهُ المَحدوديات السّابقة في أحيان أخرى. وعلى أيِّ حال فإنَّ ذلك الجوهرَ الإلهيَّ قد عبرَّ عنه كلُّ نبيٍّ بشكل مختلف، ورُبَّما كان التَّعبيرُ عنه بشكل مُتناف ومُتعارض أيضًا. وبذلك فإنَّه من خلال القول بهذه النَّظرية سوف يتمُّ الصُّلح بين "الأبدية" و "التَّغيير"، كما سيَتمَّ حلُّ مشكلة التَّعارض بين العلم والدِّين، ومشكلة انتساب النُّصوص المُقدَّسة إلى الله أيضًا[2].

إنَّ مضمون الوَحي في هذه الرُّؤية ليس مجموعةً من الحقائق بشأن الله، بل إنَّ الله -سبحانه وتعالى- يَدخل في دائرة التَّجربة البشرية من خلال التأثير في التّاريخ[3]، إنَّ هذا التأثير في التَّاريخ والدُّخول إلى التَّجربة البشرية إنَّما يتحقَّق من طريق ذات الله -سبحانه وتعالى- في

1 - محمد مجتهد شبستري: "پلوراليسم ديني، مدرنيسم ووحي [التعدُّدية الدينية والحداثة والوحي]"، ص.ص. 108ـ109. (باللغة الفارسية).

2 - إيان باربور: علم ودين [العلم والدين]، ص.ص. 267-76، و 119-121 و 22-24.

3 - جون هيك: فلسفه دين [فلسفة الدين]، ص149.

المُوحى إليه، سواء أكان نبيًّا أو أيَّ بشر آخر. وعلى هذا الأساس فإنَّ هذا الفَهم غيرَ اللُّغوي للوحي إنَّما يَتناسب مع التأكيد المُتجدِّد في المرحلة الجديدة على الخصوصية المُتشخِّصة لله، وهذه الرُّؤية القائلة بالارتباط الإلهي/البشري المُتشخِّص، تَشمل شيئًا يَتجاوز الإبلاغ والقَبول بالحقائق الكلامية[1]؛ فالقرآنُ الكريم ذاتُه يمُثِّل تجربةً لنا تتكرَّر في كلِّ جيلٍ وفي كلِّ عصر[2].

وأصحابُ هذه النَّظرية يَذكرون مفهومَين للنُّبوّة، وهما: أوّلًا: المُهمّة والاضطلاع بدَوْر الدَّعوة والرِّسالة. وثانيًا: التَّجربة الدِّينية. ويرَوْن أنَّ النبيَّ يَحظى بخصوصيَّتَين، ويَرَوْن امتيازَ النبيِّ من سائر الأشخاص في عنصر المُهمّة، واشتراك سائرِ الأشخاص مع الأنبياء في أصل التَّجربة والمُكاشَفة الدِّينية، ويُعرِّفون التَّجاربَ العرفانيةَ بوَصفِها من سنخ تجارب الأنبياء.

ومن بين المفكِّرينَ المُسلمينَ "المُجدِّدين"، الذين دافعوا بقوّةٍ عن نظرية "التَّجربة الدِّينية" في الوحي الإسلامي، واعتبروا هذه الرُّؤية عاملاً لإحياء التَّفكير الدِّيني في الإسلام، بالإضافة إلى (عبد الكريم سروش)، كلٌّ من: (محمد إقبال اللاهوري)[3]، و(محمد مجتهد شَبِسْتَرَي)[4]، و(محمد أركون)[5].

وعلى هذا الأساس، يمُكِن القولُ في ضوء الاستنتاج العامِّ: إنَّ المسارَ التحوُّليَّ لدى المتكلِّمين المُسلمين في تفسير وبيان الوحي قد بدأ من اللُّغوي، وانتهى إلى غيرِ اللُّغويّ، رغم أنَّ هناك من المتكلِّمين في البَينِ مَنْ قدَّم تفسيراً لغويًّا عن الوحي في جميع العصور، ولم تتغيَّر نظريّتُهم عبر العصور، كما هو الحال بالنِّسبة إلى نظرية المُعتزلة والإماميّة بشأن الوحي.

---

1 - جون هيك: فلسفه دين [فلسفة الدين]، ص149.

2 - عبد الكريم سروش: فربه تر از إيدئولوژي [أسمى من الأيديولوجية]، ص.ص. 77 - 78. (باللغة الفارسية).

3 - محمد إقبال اللاهوري: إحياء فكر ديني در اسلام [إحياء الفكر الديني في الإسلام]، ص.ص. 35 - 73.

4 - محمد مجتهد شبستري: هرمنوتيك كتاب وسنّت [هرمانوطيقا الكتاب والسنّة]، (مصدر فارسي)

5 - انظر: محمد أركون: إسلام ديروز وإمروز نگرشي نو به قرآن [إسلام الأمس وإسلام اليوم، رؤية جديدة إلى القرآن].

رابعًا: الفرق بين الوحي وبقية منابع المعرفة

1 - الوحي والإدراك العقليّ أو الحسي

أ - تعريف الإدراك العقلي والحسي

الحِسُّ هو إدراكُ الجزئيّات فقط، ولا علاقةَ له بإدراك الكلِّيات[1]، والعقلُ هو ما يُدرِكُ الكلِّيات، ولا علاقةَ له بإدراك الجُزئيّات، والطَّريقُ إلى إدراك الكلِّيات هو الاستنتاج[2]، والعَقلُ هو مركز الشُّعور والإدراك، ووظيفتُه إدراكُ الحُسن والقُبح في الأفعال، وتركيبُ المفاهيم التي تَنتقل إليه عن طريق الحواسِّ وتَجربتها وانتزاعها وتَعميمها[3].

ب - الفرق بين الوحي والإدراكات الحسِّية والعقلية

من حيث المصدرُ ودرجةُ اليَقين: فإنَّ الإدراكات العاديّةَ الّتي يُحصِّلُها الإنسانُ عن طريق الحسِّ، أو عن طريق التَّفكر والاستدلال، هي نتاجُ أدواتِ المعرفة الحسيّة والعقلية، (وهي بشريّةٌ قابلةٌ للخطأ)، كما أنَّ هناك إدراكاتٍ تَنبع من صميم الذّات، ويُطلَق عليها الوجدانيّات، أو الفِطريّات، وبالجملة فإنَّ كلَّ ما يُدركُه الإنسانُ هو نتاجُ أدوات المعرفة بأشكالها المختلفة الحِسيّة والعَقلية، فالإدراكات الحسّية مَشوبةٌ بالجَهالات، ونَيلُها مَمزوجٌ بالفُقدان، فإنَّ الحسَّ لا يَنال إلا ظواهرَ الأشياء وقوالبَ الماهيات، دون حقائقِها وبواطنِها[4].

والعقلُ أيضًا لا يُمكِنُه إدراكُ حقائق الأشياء، لأنَّ حقائقَها هي عينُ الخارج، وعينُ الخارج يَستحيل نقلُه إلى الذِّهن، ومِن هنا فإنَّ حقائقَ الوجود تُدرَكُ بالعلم الحُضوري والشُّهودي فقط، ولعلَّ هذا السَّبب هو الذي دَعا (ابن سينا) إلى تبنِّي القولِ: "إنْ عَرَفنا الأشياءَ بأسبابِها ولوازمِها

1 - عبد الهادي الفضلي: "حول تجديد علم الكلام"، ص8.

2 - م. ن. ص8.

3 - محمد الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية (أضواء على مبادئ المعرفة)، ج2، ص.ص. 121-122.

4 - صدر الدين الشيرازي [ملا صدرا]: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية، ج3، ص367.

عَرَفنا حقائقَها ولوازمَها، ولكنّا لا نَعرِفُها بأسبابها، بل مِن حيثُ هي موجودةٌ محسوسةٌ لَنا."[1]، أمَّا الوحيُ فهو إلقاءُ علمٍ سريعٍ رمزيٍّ (إلهيٍّ يَقينيٍّ)، ونُشير إلى الوَحي الإلهيِّ بمثل هذه المَفاهيم الانتزاعيّة عونًا، فلا يُمكِنُ للعقل معرفةُ كُنهِ ما ليس للإنسان تجربةٌ فيه[2].

2 - الوحي والإدراك الإلهامي أو الكشفي

أ - تعريف الإلهام والكشف

الكشف والإلهام: هو من الأدوات المعرفية المُهمّة، ومرتبتُه أرفعُ من مرتبة العقلِ، حيث إنَّ بعضَ المعارف العالية لا يَتسنَّى للعقل الوصولُ إليها، والكشفُ فقط هو الذي يَستطيع فِعلَ ذلك.

ب - الفروق الرئيسية بين الوحي و(الكشف أو الإلهام)

هناك فرقٌ بين الإدراك العاديِّ الذي يكون نتيجة "المَوهبة"، وبين "الإلهام" و"الوحي"؛ لأنَّ إدراك "الموهبة" في الحقيقة يُعبِّرُ عن فكرةٍ يُدركُها الإنسانُ مع شعوره بأنَّها نتيجةٌ للجهد الشَّخصي، وإنْ كان يُدرِكُ بشكلٍ عقليٍّ ومنطقيٍّ أنَّها مرتبطةٌ بسبب أو بآخَر بالله سبحانه؛ فالإلهامُ عبارة عن فكرة يُدرِكُها الانسانُ من غير واسطةِ المَلَك، مصحوبة بالشُّعور الواضح بأنَّها مُلقاة من طرفٍ أعلى مُنفصلٍ عن الذّات الإنسانية، وإنْ كان الإنسانُ لا يُدرِكُ شكلَ الطَّريقة التي تمَّ فيها هذا الإلقاءُ، على حين أنَّ "الوحي" يَحصل بواسطة، ولذلك لا تُسمَّى الأحاديثُ القدسيةُ بالوَحي والقرآن، وإنْ كانَت هي أيضًا كلامَ الله[3]؛ فالوَحيُ أصرحُ وأوضحُ من الإلهام، وهو من خواصِّ النبوّة[4].

وأمَّا الكشفُ فهو يختلف اختلافًا جذريًا عن الوَحي؛ فالكشفُ والشُّهودُ هو نتيجةٌ لارتياض العارف وسَيره وسُلوكه في الطَّريق، لذلك تَظهر على صفحات قلب العارف المعاني والحقائقُ

1 - ابن سينا: التعليقات، ص77.

2 - اليزدي: أصول المعارف الإنسانية، ص55.

3 - صدر الدين الشيرازي [ملا صدرا]: مفاتيح الغيب، ج1، ص148.

4 - م. ن. ص.ص. 143-151.

الغيبية، وعلى هذا فالمكاشفةُ نتاجٌ لحركة العارف في طيِّ المنازل والمَدارج الإلهية والسُّلوك العرفاني، ولكنَّ هذا الطَّريقَ قد يَقع فيه الأخطاء والاشتباهات من ناحية تَفسير هذا الشُّهود وإسقاطِه على عالم الدُّنيا وغير ذلك، فهو طريقٌ غيرُ مأمون، وكذلك قد يدَّعيه البعضُ.

يَرى (مالك بن نبي) بأنَّ المكاشفة لا تُنتِج عند صاحبها يَقينًا كاملاً، على حين أنَّ يقينَ النبيِّ ﷺ بالوحي قد كان كاملاً، مع وثوقِه بأنَّ المعرفة الوحيانية غيرُ شخصية، وخارجةٌ عن ذاته، ومن الوجهة العقلية لا تُنتِجُ المكاشفةُ عند صاحبها يَقينًا كاملاً، وعلى فرض أنَّها أنتجَت اليقينَ، فهذا اليقينُ قد يتشوَّه ويُصبح غيرَ مطابقٍ للواقع عند تفسيره وعرضه على الآخرين، فضلاً عن اختلافِ فَهم الآخرين له أيضًا، أمَّا الوحيُ فهو في مأمن من هذه الإشكالية، لأنَّه في عين الله وتحتَ رعاية الله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: 9].

إذن فالمكاشفةُ لا تُنتِجُ يَقينًا مَصونًا ومحفوظًا من الخطأ، وهذه الدَّرجةُ من الخلل في اليَقين هي التي تُمَيِّزُ المكاشفةَ عن الوَحي من الناحية النَّفسية[1].

خامسًا: أدلة كون الوحي ليس نتاجًا للعقل أو الحسّ

1 - الأدلة العقلية

أ - أدلة الفلاسفة المشائيين على طبيعة الوحي

سلك المشائيون من فلاسفة الإسلام، في تحليل طبيعة الوحي، مسلكًا خاصًّا لا يَمتُّ إلى ما سبق من التَّحليلات بصِلة، ونظريتُهم بُنيَت على أُصول لا مجال لذِكرها هنا، وإنَّما نأتي بمُجمَلِ مُعتقدِهم ونُبيِّنُه في أُمور:

الأول: قد أثبتوا، بقاعدة أنَّ الواحد لا يَصدر منه إلاّ الواحد، أنَّ الصّادرَ الأول من الواجب -سبحانه- شيءٌ واحدٌ وهو العقل الأوّل، ثم بدوره أفاض الوجودَ، فأوجدَ العقلَ الثاني، ثم أوجدَ

1 - مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ج1، ص144.

الثّاني الثالثَ ... إلى أن انتهى الفيضُ بإيجاد العقل العاشر، وهو المُسمَّى عندهم بـ "العقل الفعّال"، وليسَتِ العُقول عندَهم مَحصورةً على وجه القَطع بالعشرة، بل لم يَجدوا دليلاً على أزيد منها.

الثاني: أنَّ ما يقوم به العقل العاشر من الفعل والإفاضة هو تكميلٌ للنُّفوس الإنسانية أوّلاً، وإفاضةٌ للصُّوَرِ الجَوهريّة على عالم المادة ثانيًا.

الثالث: أنَّ الإنسانَ مُجهَّزٌ بالحواسِّ الظّاهريّة الخمسِ المعروفة، كما هو مُجهَّزٌ بحواسَّ باطنيةٍ خمسٍ، هي: الحسُّ المشترك والخيالُ والواهمة والحافظة والعاقلة.

الرابع: أنَّ النُّفوسَ الضَّعيفة غيرُ الكاملة أسيرةٌ للقوى الباطنة في مدارجها المختلفة، من القوّة العاقلة إلى الحسِّ المشترك، ومنه إليها، وأمّا النُّفوس القويّةُ الصّافية فإنَّ بإمكانِها الخروجَ عن هذا الإطار والاتِّصالَ بالعقل الفعّال، اتِّصالاً روحانيًّا معنويًّا، وتلقِّي الحقائق والمعارف من ذلك الموجود النُّوراني.

وهكذا، فإنَّ المعارفَ العُليا المُفاضة من العقل الفعّال، تَنعكس على القوّة العاقلة، ثم تُفاض منها إلى القوة الخيالية، ومنها إلى الحسِّ المشترك، وتأخذُ كلُّ قوةٍ ما هو المُناسب لحالها وذاتها، فالنبيُّ إذا تمَّ استعدادُه، وصَفَت نفسُه، يجدُ في نفسِه استعدادًا للاتِّصال بذلك العالَم الأعلى، فتُفاض عليه الحقائقُ والدَّقائق، من معارف المبدأ والمَعاد، والكون والحياة، والإنسان والمجتمع، كلُّها بصورة معارفَ كلِّيّة، ولكن هذه المعارفَ إذا تنزَّلَت إلى الدَّرجة التالية، أعني القوّةَ الخيالية، تتمثَّلُ في خيالِه مَلَكًا نورانيًّا يُكلِّمُه ويُخاطِبُه بتلك المعارف والأحكام والسُّنن.

كما أنَّها إذا تنزَّلَت إلى الدَّرجة الثالثة، أعني الحسَّ المشترك، قرعَ أسماعَه صوتٌ وكلامٌ تلتذُّ به نفسُه، وتَحفظُه مَصونًا عن كل تغيُّر وتبدُّل، فليس للوحي حقيقةٌ إلاّ انعكاس ما في العقل الفعّال من المعارف والعلوم على عقل النبيِّ، ثم تَنزُّله منه إلى خياله، ومنه إلى حسِّه. وليس هذا الاتِّصال شيئًا وهميًّا، إذنْ ومن كلِّ ما مرَّ نرى أنَّ الحسَّ والعقلَ المَحصورَين في عالم المادة وتَحتَ فلكِ القمرِ لا يُمكِنُهما تلقِّي الوحي من العقل العاشر، وهو ما ذهب إليه فلاسفةٌ مثل: (الفارابي) و(الكندي) و(ابن رشد).

حيث قال (الفارابي): العقلُ الفعّالُ يتعقَّلُ السَّببَ الأوَّلَ والعُقولَ، فهو يأخذ الفيضَ منها ويُوصِلُه إلى الإنسان وعالم الطَّبيعة. والجديرُ بالذِّكر أنَّ (الفارابي) يُطبِّق العقولَ العشرةَ على الملائكة الإلهيّة، ويَرى أنَّ العقلَ الفعّال هو نفسُه "الرُّوح الأمين" أو "روح القُدس"، يقول: "... والثَّواني هي التي يَنبغي أن يُقال فيها: الرُّوحانيون والملائكة وأشباه ذلك ... والعقلُ الفعّال هو الذي يَنبغي أن يُقال: إنَّه الرُّوح الأمين ورُوح القُدُس بأشباه هذَين من الأسماء"[1]. أمَّا الوسيلةُ الثانية للاتِّصال بالعقل الفعّال فيُمكِنُ أن تَجري عن طريق المُخيِّلة (أو الإلهام)، وهو طريقُ النَّقل، الذي يُسمَّى الوحيَ عند الأنبياء، فالقوّةُ المُتخيِّلةُ مُتوسِّطةٌ بين القوة الحاسّة والقوة النّاطقة[2].

فالمُخيِّلةُ تُسهم بدَوْرٍ مُهمٍّ في فهم النبوّة وتغيرُّها عند (الفارابي)؛ فالإلهاماتُ النَّبويّة تَجري عبر المُتخيِّلة بطريقتَين: في حال النَّوم، أو في حال اليَقظة. فالمُتخيِّلة تَعمل في وقت اليَقظة مثل حالها عند تحلُّلها منها في وقت النَّوم[3]، فهي تَحصل على الرُّؤيا الصّادقة أو الوَحي. والفرق بين هذَين الطَّريقَين نسبيٌّ، والاختلاف بينهما في الرُّتبة والجَوهريّة والشَّرَف، وليس في الغاية والهَدف، كما يَذكر (الكندي) أنَّ النبوّةَ حادثٌ طبيعيٌّ تمامًا، وأنَّ "الوحي يكونُ عن الله بتوسُّط ما يُسَمَّى عند الفلاسفة "العقل الفَعَّال" وعند رجال الشَّريعة مَلَكًا"[4].

ب - أدلة فلاسفة الحكمة المُتعالية على طبيعة الوحي

يَرى صدرُ المتألِّهينَ أنَّ سببَ إنزال الكلام وتنزيل الكتاب هو أنَّ الرُّوح الإنسانية إذا تجرَّدَت عن البَدن مُهاجِرةً إلى ربِّها لمشاهدة آياته الكبرى، وذلك يَقتضي أن تكون هذه الرُّوح قد تطهَّرَت عن المعاصي والشَّهوات والتعلُّقات، فعندَها يَلوح لها نورُ المعرفة والإيمان بالله وملكوته الأعلى، وهذا النُّور إذا ترسَّخَ وتَجَوْهَر كان جوهرًا قدسيًّا يُطلق عليه الحكماءُ في لسان الحكمة النَّظرية بـ "العقل الفعّال"، وفي لسان الشَّريعة النبويّة بـ "الرُّوح القُدسي"، وبهذا النُّور الشَّديد العقليِّ يَتلألأ ويَنعكس في هذه الرُّوح أسرارُ ما في الأرض والسَّماء، وتَتراءى لها حقائقُ الأشياء،

1 - الفارابي: السياسة المدنية، ص32.

2 - الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص108.

3 - م. ن. ص109.

4 - ابن رشد: تهافت التهافت، ص516.

ثم إنَّ هذه الرُّوح لقوّة اتِّصالها بما فوقَها، ولقُدسيّتها ولشدّة قواها، تُصبح قويّةَ الإنارة لما تحتَها، فإذا توجَّهت هذه الرُّوح القُدسية التي لا يَشغلها شأنٌ عن شأن، ولا تَصرفُها نشأةٌ عن نشأة، وتلقَّت المعارفَ الإلهية بلا تعلُّم بشريٍّ بل من الله، تُشاهِدُ العوالمَ العُليا كونها روحًا قدسيّة، وتَعبر من خلالها إلى حقائق الكون الظاهرة، فيتمثَّلُ للحواسِّ الظاهرة لا سيَّما السَّمع والبصر، لكونهما أشرفَ الحواسِّ الظَّاهرة، فيرَى ببصره شخصًا محسوسًا في غاية الحُسْن والصَّباحة، ويَسمع بسمعه كلامًا مَنظومًا في غاية الجودة والفَصاحة، فالشَّخص هو المَلَكُ النّازلُ -بإذن الله- الحاملُ للوحي الإلهي، والكلامُ هو كلامُ الله -تعالى- وبيدِهِ لوحٌ فيه كتابة[1].

2 - الأدلة النَّقليّة

أ - القرآن الكريم

قال سبحانه: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ¤ عَلَى قَلْبِكَ**﴾ [الشعراء: 193-194]، تُشير هذه الآيةُ إلى أنَّ الذي يتلقَّى الوحيَ من الرُّوح الأمين (جبريل) هو نفسُ النبيِّ الشَّريفة: "قلبك"، من غير مشاركة الحواسِّ الظّاهرة، التي هي الأدوات المُستعمَلةُ في إدراك الأمور الجُزئيّة؛ فالنبيُّ يَرى ويَسمع مثلَما نَرى ونَسمع، غير أنَّه ما كان يَستخدم حاسَّتَي بصره وسمعه الماديَّتَين في ذلك كما نَستخدمُهما، وكان يأخذُهُ شبهُ إغماء، يُسمَّى بُرَحاءَ الوحي، فكان وهو بينَ النّاس يُوحى إليه، ومَن حولَه لا يَشعرون بشيء، ولا يُشاهدونَ شخصًا يُكلِّمُه، ولا يَسمعونَ كلامًا يُلقى إليه، وخُصَّ القلبُ بالإنزال لكونه هو المُدركُ دونَ الجسد، فللنبيِّ جهتان، جهةٌ مَلكية يَستفيض بها، وجهةٌ بشريّةٌ يَفيض بها، فجعلَ الإنزالَ على روحِه، لأنَّها المتَّصفةُ بالصِّفات المَلكيّة، التي يَستفيض بها من الرُّوح الأمين (جبريل)[2].

قال -سبحانه-: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآن غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ**

1 - صدر الدين الشيرازي [ملا صدرا]: الأسفار العقلية الأربعة، ج7، ص.ص. 24-25.

2 - الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج15، ص316.

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ¤ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 15 - 16]، فالأنبياءُ كلُّهم يُسندونَ تعاليمَهم وتنبُّؤاتِهم إلى هذا النَّوع من الإدراك، الذي لا مصدرَ له إلاّ عالم الغيب، وخالق الكون، ومِثلُ هذا لا يُمكن أن يُدْرَكَ كُنْهُه، بل يَجب الإيمانُ به كما هو شأن كلِّ أمرٍ غيبيٍّ لا يُحيطُ الإنسانُ الماديُّ بحقيقته، وإنَّما يُذعِنُ به عن طريق المُخبِر الصّادق. قال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ**﴾ [البقرة: 3].

ب - الرِّوايات

إنَّ تلقِّي الوحي حالةٌ غيبيّةٌ قد يَصعُبُ على العقل البشريِّ إدراكُها، وهو الذي يَعيش المادّةَ والتعلُّقَ بها، ولكن وردَ في بعض الرِّوايات ما يدلُّ على الكيفيّة والطَّريقة التي يتلقَّى وفقَها النبيُّ الوحيَ من الله تعالى، منها:

- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال بعضُ أصحابنا: أصلحَكَ اللهُ أكانَ رسولُ الله ﷺ يقول: وهذا جبرئيلُ يأمرُني، ثمَّ يكونُ في حالٍ أُخرى يُغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: إنَّه إذا كان الوحيُ من الله إليه، ليس بينَهما جبرئيلُ، فيُصيبُه ذلك لِثقَلِ الوحي من الله، وإذا كان بينَهما جبرئيلُ لم يُصِبْه ذلك، فقال: قال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل[1].
- قال أميرُ المؤمنين وسيِّدُ المُوحِّدين ﷺ في نهج البلاغة: "... يُخبرُ لا بلسانٍ ولَهوات، ويَسمَعُ لا بخُرُوقٍ وأدَوات، يَقُولُ ولا يَلْفظُ، ويَحفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ، ويُرِيدُ ولا يُضمرُ. يُحبُّ ويَرضَى من غَيرِ رِقَّةٍ، ويُبغِضُ ويَغضَبُ من غَيرِ مَشَقَّة. يَقُولُ لِمَا أَرادَ كَونَهُ: (كُنْ؛ فيَكُونُ) لا بصَوتٍ يَقرَعُ، ولا بنِداءٍ يُسْمَعُ، وإنَّما كَلامُهُ سُبحانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنشَأَهُ ومَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ كائِنًا"[2].

---

1 - المجلسي: بحار الأنوار، ج18، ص268، ح30. (نقله عن أمالي الشيخ الطوسي، ورواه البرقي في المحاسن).

2 - الشريف الرضي: نهج البلاغة، ج2، ص122.

3 - الشَّواهد التاريخية

أ - نزول الوَحي على النبيِّ محمد ﷺ

في تفسير الإمام العسكري: كان رسولُ الله ﷺ يَغدو كلَّ يوم إلى حِراء، ويَنظُرُ إلى آثار رحمة الله، مُتعمِّقًا في مَلكوت السَّماوات والأرض، ويَعبُدُ اللهَ حقَّ عبادته، حتّى استكمَلَ سنَّ الأربعينَ، ووَجد اللهُ قلبَه الكريمَ أفضلَ القلوب وأجلَّها، وأطوعَها وأخشعَها. فأذنَ لأبواب السَّماء ففُتحَت، وأذنَ للملائكة فنزَلوا، ومحمَّد ﷺ يَنظر إلى ذلك، فنزَلت عليه الرَّحمةُ من لدنْ ساق العَرش، ونظرَ إلى الرُّوح الأمين جبرائيل مُطوَّقًا بالنُّور، هبطَ إليه وأخذَ بضبعَيه وهَزَّه، فقال: يا محمَّد! اقرأْ. قال: وما أقرأُ؟ قال: يا محمَّد! ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ¤ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ¤ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ¤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ¤ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 1-5]. ثمَّ أوحى إليه ما أوحى، وصَعد جبرائيلُ إلى ربِّه، ونزلَ محمَّدٌ ﷺ من الجبل، وقد غشيَه من عظمة الله وجلالِ أُبّهته ما رَكَّبَه الحُمّى النّافضة[1].

وقال (صبحي صالح): "أحيانًا يأتيني مثلُ صَلصلة الجرس، وهو أشدُّهُ عليَّ، فيَفصِمُ عنِّي وقد وَعيتُ ما قال، وأحيانًا يتمثَّلُ لي المَلَكُ رجلاً فيُكلِّمُني فأَعي ما يَقول"[2]، فكشفَ النِّقاب صراحةً عن صورتَينِ من الوَحي: إحداهُما عن طريق إلقاء القولِ الثَّقيل على قلبه، فيَسمعُ صوتًا مُتعاقبًا مُتداركًا كصوتِ الجرسِ المُصلصِل المُجلجِل، والثانية عن طريق تمثُّلِ (جبريل) له بصورة إنسانٍ يُشاكِلُه في المَظهرِ ولا يُنافِرُه.

ب - نزول الوحي على النبيِّ موسى عليه السلام

إنَّه -سبحانه- عبَّر عن بعض أفعاله بـ"الكلام" و"التكليم" كقوله تعالى: ﴿**... وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: 163]، وقوله تعالى: ﴿**... مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ...**﴾ [البقرة: 253]، وقد فسَّر -تعالى- هذا الإطلاقَ المُبهَمَ الذي في هاتَين الآيتَين وما يُشبهُهما بقوله -تعالى-: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنَّ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾

---

1 - التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص157.

2 - صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن، ج1، ص27.

[الشورى: 51]، ووَضَّحَ (الشَّيخ المفيدُ) هذه المسألةَ بشكل جليٍّ في كتابه "المسائل العكبرية" -المسألة الحادية عشرة-، فقال: وسُئل عن كلامِ الله لموسى ﷺ: بأيِّ شيءٍ كان ذلك، وقد علمنا أنَّ النُّطقَ لا يَخرج إلا عن مُكيَّف[1]، تعالى الله عن ذلك! فما هذا النُّطق وما وردَ فيه؟! فكان جوابُه (رض): "إنَّ الله تعالى كلَّمَ مُوسى ﷺ بأنْ فعلَ كلامًا له في الشَّجرة التي سمِعَهُ منها، أو في الهواء المتَّصِل بها. والكلامُ غيرُ محتاج إلى كيفيّة المُتكلِّم به، وإنَّما يَحتاج إلى عملٍ يَقوم به، سواء كان لفاعله كيفيّة أم لم يكنْ له. وكذلك ما عدا الكلامَ من الأغراض كلّها يَحتاج إلى كيفيّة، ... فيُعلَمُ أنَّ المتكلِّم لا يَحتاج في كونه مُتكلِّمًا إلى كيفيّته إذ كان معنى المُتكلِّم وحقيقتَه من فعل الكلام، بدلالة أنَّ كلَّ مَن عرفَ شيئًا فاعلاً للكلام عرفَه مُتكلِّمًا. وكلُّ مَن عرفَه مُتكلِّمًا عَلِمَه فاعلاً للكلام. ومَن أثبتَ الأمرَ في فعلِه للكلام اشتبَهَ في كونِه مُتكلِّمًا"[2].

فتحيَّرَ موسى وارتعدَتْ فرائصُه، حيث رأى نارًا عظيمة ليس لها دخان، تلتهبُ من جوف شجرة خضراء، لا تَزداد النّارُ إلا عِظَمًا، ولا الشَّجرةُ إلا خُضرةً، فلما دَنا استأخرَتْ عنه فخافَ منها ورجعَ، ثمَّ ذكرَ حاجتَه إلى النّار فرجعَ إليها فدنَتْ منهُ: ﴿**فَنُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى**﴾ [القصص: 30]، فنظرَ فلم يرَ أحدًا فنُودي: ﴿**إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ**﴾ [القصص: 30]، فلمّا سمعَ ذلك علمَ أنَّه ربُّه واقتربَ، فلمّا قرُبَ منهُ وسمعَ النِّداءَ ورأى تلك الهَيبةَ خفقَ قلبُه وكَلَّ لسانُه وصار حيًّا كَمَيْت، فأرسلَ اللهُ إليه مَلَكًا يُقوِّي قلبَه، فلما رجعَ إليه رشدُهُ نُودِيَ[3]: ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً**﴾[طه: 12].

خاتمة

الوحيُ الذي يَختصُّ به الأنبياءُ إدراكٌ خاصٌّ متميِّزٌ عن سائر الإدراكات، وليس نتاجَ حسٍّ ولا عقلٍ ولا غَريزة، وإنَّما هو شعورٌ خاصٌّ لا نعرفُ حقيقتَه، يُوجِده الله -سبحانه- في الأنبياء، وهو

1 - مكيَّف: يعني موجود له كيفية (جسم).

2 - المفيد: المسائل العكبرية، المسألة الحادية عشر، ص43.

3 - نعمة الله الجزائري: قصص الأنبياء، ص222.

شعورٌ يُغاير الشُّعورَ الفِكريَّ المُشترك بين أفراد الإنسان عامّةً، من غير أن يَحتاج إلى إعمال نظرٍ، أو التماس دليلٍ، أو إقامة حجّةٍ، ولو افتقر إلى شيءٍ من ذلك لكان اكتسابًا عن طريق القوة النَّظرية لا تلقِّيًا من الغَيب؛ فالوحيُ حصيلةُ الاتِّصال بعالَم الغيب، ولا يَصحُّ تَحليلُه بأدوات المَعرفة ولا بالأُصول التي تَجَهَّزَ بها العلمُ الحديث، ولَمّا كان العالِم الماديُّ -الذي لا يُؤمِنُ بكسب معرفةٍ ممّا وراء المادّة، ولا يُذعِن بمعارف عالَم الغيب- قادرًا على القَبول بهذا الإدراك الذي لا صلةَ له بعالم المادّة ومُتعلَّقاته؛ فهو عالِم يَرى أنَّ الوجودَ الفكريَّ يقعُ تحتَ المادة والطّاقة، فمن الصَّعبِ عليه إدراكُ ما وراءهما.

ومن الخطأ ألاَّ نُسلِّم بأنَّ بعضَ النُّفوس البشرية لها من نقاء الجَوهر بأصل الفِطرة ما تستعدُّ به لتقبُّل الفَيض الإلهيِّ؛ لقدرتها على الاتِّصال بالأُفق الأعلى، والوصول إلى الذّروة العُليا، ومشاهدة أمر الله وغيبه مشاهدةَ العيان، ممّا لم يَستطعْ غيرُها تعقُّلَه أو تَحسُّسَه بعَصا الدَّليل والبُرهان، فتتلقَّى تلك النُّفوسُ عن العليم الحكيم ما يَعلو وُضوحًا على ما يتلقّاهُ أحدُنا عن أساتذة التَّعليم، ثم تَقوم بدعوة النّاس إلى ما كُلِّفَت إبلاغَه إليهم، وذلكَ سنّةُ الله في كلِّ أُمّة وفي كلِّ زمانٍ حسبَ الحاجة، إلى أن يَبلغ النَّوعُ الإنسانيُّ أشُدَّهُ، وتكون الأعلام التي نصبَها لهدايته إلى سعادته كافيةً في إرشاده، فتُختَمُ الرِّسالةُ، ويُغلَقُ بابُ النبوّة[1].

1 - نتائج

- الوحيُ هو إدراكٌ غيبيٌّ مُختلفٌ عن الشُّعور الفِكريِّ العاديِّ، فهو ليس نتاجَ الحسِّ والعقل أو الكشف والإلهام.
- النبوّةُ اصطفاءٌ رَبّانيٌّ لخِيار النّاس ليَتلقَّوا الوحيَ الإلهيَّ.
- خصائص الوَحي مُتميِّزةٌ عن الحسِّ والعقل، فالوَحيُ فوق الحسِّية، وَيقينيٌّ، ويتَّصفُ بالسُّموّ والرِّفعة والهَدفيّة.

1 - محمد عبده: رسالة التوحيد، ص.ص. 109-111.

- ما أتى به النبيُّ ليس حصيلةَ نُبوغٍ وعبقريّة بشريّة، كما ادَّعى البعضُ، بل هو نتيجة اتِّصالٍ بعالم الغَيب غير قابل للخطأ والتَّشكيك.
- العلاقة بين العِلم والدِّين ليسَت مشكلةً، بالرغم من طرحها، لأنَّ جوهرَ وذاتَ الدِّين الإسلامي مُتناغِمةٌ مع العلوم.
- منابعُ المعرفة العاديةِ ليسَت يقينيّةً كالوَحي، وتَنال ظواهرَ الأشياء دون الحقائق.
- أكَّدَتِ الشَّواهدُ العقليّةُ والنَّقلية والتَّاريخية أنَّ الوحيَ ليس مُجرَّدَ نتاجِ الحسِّ أو العقل، بل هو إدراكٌ غيبيٌّ.

2 - توصيات

- نَنصح المُتخصِّصينَ بالبحث التَّوسُّعَ فيه حول نَظرية التَّجربة الدِّينية أو الفكر الحَداثي السائد حاليًا، فلا بدَّ من إيجاد نقاط قوة وإبطال النَّظرة الكلِّية التي يَحكم بها الفكرُ الحداثيُّ على التَّجربة الدِّينيّة.
- تَسليط الضَّوء على معرفة حدود الوَحي بشكل أوسع، لأنَّ له دورًا أساسيًّا في علاج أهمِّ القَضايا الدِّينية.

لائحة المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم

2 - أركون، محمد، إسلام ديروز وإمروز نگرشي نو به قرآن [إسلام الأمس واليوم، رؤية جديدة إلى القرآن]، ط1، تر. توسلي، طهران، دفتر نشر فرهنگ إسلامي، 1369هـ.ش.

3 - الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، ط1، بيروت، دار ابن زيدون، 1955م.

4 - إقبال، محمد، احياء فكر ديني در اسلام [إحياء الفكر الديني في الإسلام]، ط1، تر. أحمد آرام، طهران، رسالت قلم، د.ت.

5 - ابن حنبل، أحمد، السنن، ط1، دمشق، مؤسسة الرسالة - دار الحديث، 1969م.

6 - ابن رشد، محمد بن أحمد، تهافت التهافت، ط1، طهران، دار حكمت، 1387هـ.ش.

7 - ابن سينا، الحسين بن عبدالله، التعليقات لابن سينا، لا ط، تح. عبد الرحمن بدوي، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1404هـ.

8 - باربور، إيان، علم ودين (العلم والدين)، ط2، تر. بهاء الدين خرمشاهي، مركز نشر دانشگاهي [مركز النشر الجامعي]، طهران، 1374هـ.ش.

9 - البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ط1، تح. السيد جلال الدين الحسيني، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1370هـش..

10 - بن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، ط4، دمشق، دار الفكر، 2000م.

11 - الجرجاني، علي بن محمد، شرح المواقف، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419ه-1998م.

12 - ـــ، معجم التعريفات، ط1،

تح. محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، لا ت.

13 - الجزائري، نعمة الله، قصص الأنبياء والمرسلين، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1423هـ.

14 - الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ط3، قم، جمال الفكر الإسلامي، 1417هـ.

15 - الذهبي، محمد حسين، الوحي والقرآن، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1406هـ.

16 - رشيد رضا، محمد، الوحي المحمدي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ.

17 - الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ط1، تح. مركز بحوث دار الحديث، قم، موسسه علمي فرهنگي دارالحديث، سازمان چاپ و نشر، 1383هـ.ش..

18 - السبحاني، جعفر، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ط7، قم ،مؤسسة الإمام الصادق (ع)، 1388هـ.ش.

19 - سروش، عبد الكريم، بسط تجربه نبوي [بسط التجربة النبوية]، ، ط5، طهران، مؤسسه فرهنكى صراط، 1385هـ.ش.

20 - ـــــــــــــــــــــــــــ، فربه تر أز إيدئولوژي [أسمى من الأيديولوجية]، ط6، طهران، مؤسسه فرهنگي صراط، 1378هـ.ش..

21 - شبستري، محمد مجتهد، "پلوراليسم ديني، مدرنيسم ووحي [التعدُّدية الدينية والحداثة والوحي]"، مجلّة كيان، العدد (28)، دي وبهمن 1375 هـ.ش.

22 - ـــــــــــــــــــــــــــ، پلوراليسم ديني، مدرنيسم ووحي [التعدُّدية الدينية والحداثة والوحي]، مجلّة كيان، العدد 29: 18، السنة الخامسة؛ 1385هـ.ش.

23 - ـــــــــــــــــــــــــــ، هرمنوتيك كتاب وسنّت [هرمانوطيقا الكتاب والسنّة]، ط1، طهران، انتشارات طرح نو، 1375هـ.ش..

24 - الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني،

1967م.

25 - الشيرازي [ملا صدرا]، صدر الدين محمد، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية، ط4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1410هـ.

26 - ـــ، مفاتيح الغيب، قم، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، 7138هـ.ش.

27 - صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، ط4، القاهرة، دار العلم للملايين، 1958م.

28 - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417هـ.

29 - ـــ، وحى يا شعور مرموز [الوحي أو الشعور الخفي]، ط1، قم: معهد دار الفكر للصحافة، د.ت.

30 - الطوسي، محمد بن الحسين، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ط1، قم، دار الأضواء، د.ت.

31 - عبده، محمد، رسالة التوحيد، ط2، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1966م.

32 - العسكري، الحسن بن علي، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري، ط1، قم، مدرسة الإمام المهدي (عج)، 1409هـ.

33 - الغزالي، محمد بن محمد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لا مكان، مؤسسة هنداوي، 2019م.

34 - الفارابي، أبو نصر، آراء المدينة الفاضلة، لا ط.، القاهرة، مطبعة السعادة ، 1324هـ.

35 - ـــ، السياسة المدنية، لا ط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، د.ت..

36 - القوشجي، علاء الدين علي بن محمد، شرح التجريد المعروف بالشرح الجديد، لا ط، لا مكان، الطبعة الحجرية، د.ت.

37 - المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1440هـ.

38 - مطهري، مرتضى، النبوة، ط2، بيروت، دار الحوراء للطباعة والنشر، 1999م.

39 - المفيد، محمد بن النعمان، أوائل المقالات، ط1، طهران، جامعة طهران، 1372هـ.ش.

40 - ـــ، المسائل العكبرية، ط1، قم، مكتب الدعوة الإسلامية - مركز النشر، 1413هـ.

41 - الهمداني، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ.

42 - هيك، جون، فلسفه دين [فلسفة الدين]، ط1، تر. بهزاد سالك، طهران، انتشارات بين المللي المهدي (منشورات المهدي العالمية)، 1376هـ.ش.

43 - اليزدي، محمد تقي مصباح، أصول المعارف الإنسانية، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 2011م.